الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م

في كتابات الجبرتي والجحاف

دراسة مقارنة

أ.د طليعه الصياح

- **مقدمه :**

أثارت الحملة الفرنسية على مصر 1798–1801م اهتمام المؤرخين لأهميتها في تاريخ مصر والشرق العربي الحديث ، حيث شكلت أولى الصدمات العسكرية والحضارية بين أوربا والشرق منذ الحروب الصليبية ، فقد كان احتلال الفرنسيين لمصر حدثاً هاماً وكبيراً في تاريخ الشرق العربي والاسلامي أوقع أثاراً عميقة لدى المؤرخين المعاصرين له ، فقام كل منهم بتدوين الأحداث التي تتصل به من مكان تواجده ووفقاً لرؤيته الخاصة ومكانته الاجتماعية .

لقد عكست كتابات كل من المؤرخين المصري عبد الرحمن الجبرتي(1) واليمني لطف الله الجحاف(2) أحداث الحملة الفرنسية بشكل مختلف وفقاً لنظرة كل منهما إليها ، ولبعد وقرب كل منهما من ساحة الحدث ولاختلاف المصادر التي اعتمد كل منهما عليها في تدوينه للأحداث ولقدرة كل منهما على تحليل الأحداث التاريخية ووضعها في مسارها الصحيح .

لقد اعتمدنا في بحثنا عن كتابات الجبرتي الخاصة بالحملة الفرنسية على ما جاء في كتاب الدكتور عمر جاسم محمد " العين الغائبة " الجبرتي والحملة الفرنسية على مصر (3).

شهد الجبرتي أحداث الحملة الفرنسية وتفاعل معها وشارك في أحداثها ونهل من مصادر عديدة وثائقية ومن بيانات ومنشورات أصدرتها الإدارة الفرنسية ، وقام بتدوين الأحداث التاريخية بالتفصيل والتعليق عليها ، وتحليلها وبيان أثارها ونتائجها .

لقد مثل الجبرتي وجهة نظر النخبة المثقفة في مصر ، التي لم تعد الحملة الفرنسية قوة استعمارية فحسب بل أداة ودافع للتطوير والنمو بما حملته معها من أدوات حضارية هامة . وبعقلية منفتحة نظر الجبرتي إلى الفرنسيين نظرة حيادية وعقد المقارنات بينهم وبين الأنظمة السالفة في مصر كالمماليك والعثمانيين البعيدين عن العدالة والحرية التي ينشدها ، حيث أشار إلى الانجازات الفرنسية في مجالات عديدة ، أسهمت في تغييرات كثيرة في البناء الحضاري والفكر المصري الحديث .

تنبأ مؤرخنا القدير عن مستقبل مصر السياسي بعد خروج الفرنسيين من مصر مؤكداً على عدم قدرة كل من المماليك والعثمانيين على العودة إلى حكم مصر وبظهور شخصية محمد علي

المتميزة التي تمكنت من السيطرة على الحكم بمباركة العلماء وبإرادة الشعب المصري الذي قدم التضحيات الكبيرة في مقاومته للاحتلال الفرنسي.

أما المؤرخ اليمني لطف الله الجحاف ، الذي يقيم في صنعاء بعيداً عن مسرح الأحداث فقد جذب نظره هذا الحدث الجلل وهذه السيطرة الاستعمارية على قطعة من الأرض العربية الاسلامية ، فراح يدون كل ما يسمعه وكل ما تناقلته الألسن وكل ما تقع يده عليه من كتابات متصلة بهذه الحملة ، ولكن بعده عن مصر وصعوبة الاتصالات وفقدان مؤلفه الذي يضم كتاباته الأصلية عن الحملة الفرنسية ((قرة العين بالرحلة إلى الحرمين)) جعلنا نعتمد على مؤلفه ((درر بحور العين بسيرة الأمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين)) ، الذي اقتطف منه المؤرخ المصري الدكتور سيد مصطفى سالم النصوص اليمنية المتعلقة بالحملة الفرنسية وقام بنشرها وتحقيقها (4) .

يعد ماذكره الجحاف رد فعل لدى جزء من أبناء العروبة والإسلام على الاحتلال الاستعماري لمصر من وجهة نظر دينية خاصة، نتجت عن الصدمة التي أصابت المؤرخين المعاصرين ومنهم الجحاف منذ بداية احتلال الفرنسيين لمصر .

وبالرغم من الضعف والغموض التي تشوب كتابات الجحاف عن أحداث الحملة الفرنسية فقد أضافت معلومات جديدة إلى ما هو معروف عنها ، حيث أسهم قربه من مركز السلطة في صنعاء على الحصول على تفاصيل أحداث سرية وعلى نصوص من مراسلات الإمام اليمني مع زعماء عرب ومسلمين ، مما أسهم في إغناء الدراسات التاريخية .

منهج كل من الجبرتي والجحاف في التأريخ للحملة الفرنسية :

كانت البيئة التي عاش فيها كل من مؤرخينا الجبرتي والجحاف مقفرة ، تدنت فيها الكتابة التاريخية وافتقرت في غالب الاحيان إلى التحليل والفقد ، وتميزت بانتشار زخارف البلاغة والسجع على حساب المعنى والمضمون(5) ، وفي ترجمة حياة أحد أمراء مجاهدي الحجاز يكتب الجحاف عن أحداث سنة 1213هـ : ((وفي شوالها توفى محمد بن عابدين بن محمد حياة السندي الذي كان أميراً على المتطوعة في جهاد الفرانسة بمصر ، فعاد وقد قضى ما عليه من فريضة الجهاد ، وقضى نحبه بأشرف بلدة وأعز ناد ، وكان أسرع مسعر حرباً وقدح زناد ...)) (6) .

لقد اتبع كل من مؤرخينا الجبرني والجحاف الطريقة التي اتبعها كثير من المؤرخين العرب السابقين، وهي طريقة الحوليات وما يرافقها من تراجم الشخصيات التي توفيت في تلك السنين .

كان الجحاف مخلصاً لمدرسة التاريخ الإسلامي التي تورد الأحداث التاريخية حسب الحوليات ، وتهتم بذكر الأخبار أكثر من الاهتمام بتحليل الأحداث ونقدها وتفسيرها .

وقد قسم مؤرخنا اليمني مؤلفه ((درر بحور العين بمسيرة الامام المنصور وأعلام دولته الميامين)) إلى مقدمة وعدة أقسام حسب سنوات عهد الإمام المنصور 1189-1224هـ

(1775-1809م)، ولم يقتصر على كتابة أحداث اليمن بل زوده بما كان يصله أو يسمعه من أخبار العالم الإسلامي مما زاد من أهمية وعمق كتاباته . لقد سلط الجحاف الضوء على أحداث صنعاء اليومية ، تمكن من خلالها من تقديم تاريخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لبلده . أما الأخبار الخارجية ومنها أخبار الحملة الفرنسية على مصر فقد دونها كما وصلت إلى مسامعه وكما تناقلتها الألسن.

لقد عكست كتاباته أحداث هذه الحملة الاستعمارية ، التي أحدثت أثاراً نفسية عميقة لدى المعاصرين لها من حيث زادت قوة الشعور الديني والانتماء الاقليمي من حدة هذا التأثير .

فنجد الجحاف يقوم بشحن كتاباته بالروح الدينية العالية ، وينفخ روح الحماس في نفوس المسلمين ويدعوهم للجهاد ضد هذا الاحتلال الغاشم ، فعند ذكره لدعوة الجيلاني للمسلمين في مكة إلى الجهاد ضد الفرنسيين في مصر يكتب :

((ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، وفيها قام في البلدة الحرام ، بوظيفة الدعاء إلى إقامة شعار سنام الاسلام ، محمد المغربي الجيلاني الهاشمي لما وردت الأعلام ، بما صنعه الكفرة اللئام ، من الهجوم على ساحات مصر ، فتصدر بالحرم الشريف فالتف عليه خلائق ، واستمعوا ارشاده إلى أنهج الطرائق ، وفعل دعاه بالقلوب ما فعل ، وتسامع الناس بأخباره فوردوا إليه ، وبذلوا نفوسهم وأموالهم بين يديه ....)) (7).

أما مؤرخنا الجبرتي فقد استند قبل قدوم الفرنسيين إلى مصر على الفهم العام لثقافة الأزهر الدينية ، فقد نظر إلى الأحداث بجبرية في إطار المناخ الذي ساد ذلك العصر ، ولكنه وبعد الاحتلال الفرنسي لمصر بدأ بتحليل الأحداث وأسبابها وأرجع هزيمة المماليك إلى عوامل عسكرية وسوء التخطيط والاستعداد للحرب (8) .

ولم يقف مؤرخنا المصري عند هذا الحد بل تنبأ بمستقبل مصر بعد خروج الفرنسيين منها حيث يذكر استحالة عودة المماليك أو العثمانيين إلى حكم مصر وإلى قدرة محمد علي على استثمار الواقع المصري للوصول إلى الحكم (9) ، وهكذا برز الجبرتي كمجدد للكتابة التاريخية ، فقد بث فيها روحاً جديدة ، تميزت بالتحديث دون قطيعة مع الماضي ، فدور التاريخ لا يقتصر على الاطلاع على سير الغابرين بل كعنصر للاعتبار والتطوير المستقبلي ، فقد أخذ مؤرخنا العبرة من ذلك التراث وقام بإسقاطها على واقعه وخرج بنتيجة جديدة واستشراف للحاضر والمستقبل (10).

لقد أسهمت علاقات الجبرتي مع شخصيات من الشام ودول المغرب العربي والأقباط في مصر في تنوع ثقافته، ومدته بسعة أفق وشمولية ، فشكل ذلك تراكماً معرفياً أدرك من خلاله أهمية العقل في فهم الأحداث التاريخية ، فنجده يقارن بين الأنظمة السياسية الثلاثة التي شهدها (المملوكي والعثماني والفرنسي) ثم يعطي تصوراته عن شكل الحكم العادل وأهمية العقل والحرية في بناء دول ديمقراطية ، ينعم فيها السكان بحقوق قائمة على أساس المساواة والعدل .

وقد رصد التدخلات الدولية ونتائجها واستشرف مستقبل البلاد السياسي ، فجاءت كتاباته مليئة بالتحليل والنقد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ولم يحصر نفسه في بيئته فقط (11).

وقف الجبرتي على مفترق طرق ، فقد تأثر من جهة بالتأليف التاريخي والاسلامي وبشكل خاص مدرسة القرن الخامس عشر بكل مقوماتها ووسطها الاجتماعي وعقليتها الدينية واسلوبها ومنهجها في الكتابة التاريخية ومن جهة أخرى بدأ ينقل الأحداث الخطيرة حوله وبالتيارات الجديدة التي تناوشت تفكيره ، فقد رأى النظم التي عاش في ظلها بدأت تتهاوى ليحل محلها نظم جديدة لم يعش ليشهد اكتمال بنائها . لذلك يمكن القول بأن الجبرتي لا ينتمي إلى مدرسة تاريخية معينة ليس فقط لضعف وركود مدرسة القرن الخامس عشر في العصر العثماني بل لأن الجبرتي لم يهتم بالتاريخ الاسلامي حتى انه لم يطلع على كتابات مؤرخي بتلك الفترة بل أنه لم يطلع على كتابات العصر العثماني إلا ما ندر (12) .

مصادر كل من الجبرتي والجحاف فيما يخص أحداث الحملة الفرنسية

اختلفت المصادر التي نهل منها كل من مؤرخينا معلوماتهم عن الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801 م .

تعددت مصادر الجبرتي مقارنة بالجحاف ،مما ساهم في اخراج ثورة متكاملة عن الحملة الفرنسية ، حيث زاد من أهميتها إضافة رؤيته الخاصة وتعليقاته على احداثها.

كان الجبرتي شاهد عيان على أحداث الحملة الفرنسية ، قام بتدوين أحداث عصره وقت حدوثها ، موفراً لنا تفاصيل كثيرة لا يستطيع غيره إعطائها ، ووصف الأحداث بدقة ، لأنه اتصل بها ، مبيناً تأثيرها على المصريين ومدى تأثرهم بها ، إن تصويره للأحداث بشكل دقيق جعلنا نعيش في ذلك العصر الذي عاش فيه ونشعر بشعور أهله ونحكم الحكم الصحيح عليه .

فالجبرتي عندما يؤرخ للثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي ، يدون تفصيلات دقيقة عما حدث في مدينة القاهرة ، حيث مكان إقامته ، اما عندما يذكر صدى تلك الثورات في المدن المصرية الأخرى فلا نجد تلك التفصيلات الدقيقة لأنه لم يغادر القاهرة ، وقام بنقل ما كتبه عن غيره رغم أنه عاصر تلك الأحداث . فمعلوماته عن ثورات القاهرة تعد مصدراً من الدرجة الأولى ، أما معلوماته الثانية فهي مصدر من الدرجة الثانية مع أن كاتبها واحد وقد قام بتدوينها وقت حدوثها (13) .

وقد أوضح مؤرخنا بأنه كان شاهداً حياً على أحداث كثيرة قام بتدوينها ، مثل زيارته إلى المجمع العلمي والحفاوة التي استقبل بها من إدارة المعهد ، وذكره محتويات المكتبة الخاصة بهذا المجمع (14) .

لم يكتف الجبرتي بتسجيل ما يشاهده بل كان يقوم بمقارنته بمشاهداته السابقة كتدوينه ما شاهده من تحركات الجنود الفرنسيين وتسليحهم وأساليبهم النبيلة في التعامل مع المصريين واشتراكهم معهم في الحياة اليومية دون خوفاً ، مقارناً ذلك بالمماليك والعثمانيين (15) .

لقد شكلت رحلات الجبرتي ومقابلاته الشخصية خلالها ، أحد المصادر التي أعتمد عليها وقدم من خلالها معلومات قيمة عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المصري ، فقد التقى في هذه

الرحلات بالعديد من الشخصيات الهامة كعلماء الدين والأدباء والكتاب والتجار وأصحاب النفوذ والجاه ، حيث حصل منهم على معلومات كثيرة ذكرها في مؤلفاته .

كان الجبرتي ومنذ شبابه قريباً من مركز صنع القرار بحكم مكانة والده الدينية والاجتماعية ، كما اسهم وجوده في الديوان في عهد الجنرال جاك فيتو منذ عام 1800 في جعله على احتكاك مع مركز صنع القرار ، فقد كان ينقل ما يجري من مداولات فيه ويعلق عليها .

لقد اعتمد مؤرخنا المصري على المصادر الوثائقية التي بذل جهود كبيرة للحصول عليها واستعان بالمقربين إليه في المؤسسات الرسمية كصديقه اسماعيل الخشاب (19) .

وقد شكلت البيانات والمنشورات التي أصدرتها الإدارة الفرنسية منذ وصولها إلى مصر أحد مصادر الجبرتي الهامة ، فقد أصدرت المطبعة العربية التي أحضرها نابليون بونابرت منشورات وبيانات كانت تلصق في الأحياء وعند أبواب المساجد ، كما أصدرت عشرات الكتب باللغة العربية ، حصل منها الجبرتي على معلومات قيمة ، وقد سجل عدد من المنشورات والبيانات في مؤلفاته .

أما الجحاف البعيد عن مسرح الأحداث فقد اعتمد على الأحداث التاريخية التي سمعها وقام بالتعليق عليها، كما أورد الكثير من الروايات الشائعة التي تناقلتها الألسن، وقد ساعده قربه من مركز السلطة في صنعاء إلى متابعة الأخبار وحتى السرية منها كما ساعده في جمع وتسجيل عدد من الوثائق والمراسلات التي تم تبادلها بين الإمام واليمني وبين قادة العالم العربي والاسلامي آنذاك كالسلطان العثماني وشريف مكة ووالي المدينة المنورة (17).

لقد وفرت تلك الخطابات والمراسلات معلومات هامة تتعلق بأحداث الحملة الفرنسية على مصر جرت في مناطق متفرقة من العالم العربي والاسلامي .

أدى الجحاف فريضة الحج بعد خروج الفرنسيين من مصر ، فأتيحت له الفرصة للاستماع عن تفاصيل الحملة الفرنسية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعندما رجع إلى صنعاء قام بتدوين تفاصيل الحملة في كتابه ((قرة العين بالرحلة إلى الحرمين)) ، وأضاف إلى مؤلفه ((درر بحور العين بسيرة الأمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين)) ، الإشارات والتفاصيل التي تخص هذه الحملة ، ولكن مؤلفه الأول الذي دون فيه تفاصيل كاملة عن حملة نابليون بونابرت على مصر قد فقد ولم يعثر عليه أحد حتى الأن ، كما ذكر المؤرخ سيد مصطفى سالم (18).

وهذا الأمر قلل من قدرة المؤرخين على الحكم على كتابات الجحاف فيما يتعلق بالحملة الفرنسية لأنه ذكر بأن ما أورده في كتابه الثاني ليس إلا تلخيصاً لما كتبه في مؤلفه ((قرة العين بالرحلة إلى الحرمين))، فمثلاً يكتب الجحاف ((وفضلنا ذلك في كتابنا (قرة العين) فلا نطول بالإعادة ، ففيه مطلوب المتطلع وزيادة)) (19) .

مقارنة بين نظرة كل من الجبرتي والجحاف إلى الحملة الفرنسية :

كانت حملة نابليون بونابرت إلى مصر حملة صليبية في نظر المصريين ومؤرخي المشرق الاسلامي (20)، فقد شكلت صدمة قوية للمجتمع المصري الذي كان يعيش في حالة سكون ، فكانت الحملة بمثابة اليقظة شبهها المؤرخ صالح المسلوت ((مثل صاحب الدار يستيقظ على حركة اللص)) (21) .

فعند احتلال الفرنسيين لمصر إلتهبت مشاعر المسلمين ومنهم مؤرخينا الجبرتي والجحاف ، وانعكست هذه الصدمة في كتاباتهم ، التي أظهرت وجهة نظرهم الدينية إزاء هذا الحدث الكبير.

فعند وصول أخبار الحملة إلى اليمن كتب الجحاف : ((سنة 1212 هـ وفيها وردت الأخبار بدخول الفرانسة ، جعل الله ديارهم دراسة ، وغيرهم من الإفرنج الأبالسة ، ديار مصر طهرها الله من الدنس فاستولوا عليها ، ومدوا أيدي الكفر إليها ، وأظهروا بها الفساد ، وعانوا وتسلطوا على من بها من المسلمين)) (22) .

أما الجبرتي فقد بدأ كتابته عن أحداث هذه الحملة بـ ((وهي أول سني الملاحم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ، والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالي المحن ، واحتلال الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقلاب الموضوع ، وتتابع الأهوال ، واختلاف الأحوال ، وفساد التدبير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب ، وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)) (23) .

من الجدير بالملاحظة بأن كل من المؤرخين ونتيجة لظروفهما وصعوبة الاتصالات لم يتمكنا من الوصول إلى العوامل الحقيقية المتعلقة بالوضع الدولي والتي أسهمت في إرسال الحملة الفرنسية إلى مصر كرغبة حكومة الإدارة جعل مصر هدف لضرب إنكلترا ووضع حد للنمو الإنكليزي في

الهند من جهة ولإبعاد نابليون بونابرت عن فرنسا من جهة أخرى ، حيث وجد نابليون بونابرت في هذه الحملة تحقيقاً لمطامعه الشخصية ولإشادة إمبراطورية شرقية (24) .

لقد سيطرت " الصفة المحلية " على كتابات الجبرتي والجحاف ، حيث تتبع كل منهما أخبار بلده المحلية وكتب عنها بالتفصيل ، أما الأخبار الخارجية فقد دونها كل منهما كما وصلت إلى مسامعه أو كما تناقلتها الألسن .

فالجبرتي رغم شهرته وعمق تحليلاته كان مؤرخاً مصرياً ، أعطى تفاصيل كثيرة عن الأحداث اليومية في القاهرة ، عكست لنا التطورات التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بينما وجدنا الجحاف يتعمق في ذكر أحداث صنعاء اليومية مقدماً لنا تاريخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً هاماً (25) .

إن بعد الجحاف عن مصر وصعوبة المواصلات والاتصالات قد أثر في كتاباته وجعله يقع في أخطاء عديدة ، حيث فاته فهم أوضاع الدولة العثمانية وأحوال مصر الداخلية ولم يدرك أبعاد الصراع الاستعماري بين الدول الأوربية ، كما لعب اعتماده على الروايات الشائعة في مجتمعه دوراً في وقوعه في أخطاء في كتاباته .

فقد وقع الجحاف في خطأ تاريخي جسيم عندما جعل بداية الحملة 1212 هـ وليس 1213 هـ . كما أخطأ في ذكر أسباب الحملة وأحداثها . حيث أرجع قدوم الحملة إلى إساءة معاملة أحد التجار الفرنسيين من جانب المماليك ، دون بيان الأسباب الأخرى التي جعلت الفرنسيين يركزون على مصر بالذات (26) .

وذكر بأن هذا التاجر الفرنسي قابل " سلطان دياره بونابرته " الذي قام بدوره بالاتصال بالسلطان العثماني ليأذن للفرنسيين بالخروج إلى الاسكندرية ليعبروا منها إلى بحر السويس لحاجات لهم بالهند، فأبى ذلك(27) .

يعكس لنا ذلك وجود عاطفة التبجيل والهيبة التي حظيت بها السلطة العثمانية على الرغم من الضعف الذي لحق بها ، فقد تصور الجحاف بأن فرنسا لا تستطيع مهاجمة ممتلكات السلطان ، لما للدولة العثمانية من هيبة آنذاك في نفوس المسلمين .

فكان على الجحاف أن يبحث عن سبب لتفسير جرأة فرنسا مما أوقعه في خطأ أخر وهو أن الفرنسيين قد أغروا والدة السلطان العثماني الضعيف فأعطتهم الأذن بذلك .

لقد ابتعد المؤرخ اليمني عن الحقيقة التاريخية وهي أن خروج الحملة ووجهتها كانت سرية ، ولكن قلة المعلومات لديه واعتماده على الروايات الشائعة في مجتمعه وحرصه على إكمال رواياته قد أوقعه في أخطاء تاريخية عديدة كذكره بأن الانكليز كانوا يحكمون جزيرة مالطة عند استيلاء الفرنسيين عليها والصحيح هو أن فرسان القديس يوحنا هم الذين كانوا يسيطرون على الجزيرة آنذاك .

لقد نتجت هذه السلبيات عن بعد الجحاف عن مكان الأحداث وصعوبة المواصلات والاتصالات في ذلك الوقت واعتماده على الروايات الشائعة التي تناقلتها الألسن وفقدان مؤلفه " قرة العين بالرحلة إلى الحرمين " الذي خصصه لأحداث الحملة الفرنسية .

لقد ترامت الأحداث على مسامع الجحاف من بعيد بعد أن غلفتها التخيلات التي يبتدعها عامة الناس . وقد أسهم لجوءه للبحث عن أسباب الأحداث في وقوعه في زلات عديدة وأبعده عن التحليلات السليمة .

ولكن وبالرغم من تلك السلبيات فقد تمكن الجحاف من التعبير عن مشاعره ومشاعر اليمنيين والمسلمين ورد فعلهم اتجاه هذه الحملة.

لقد سجل المؤرخ اليمني مجموعة خطابات ومراسلات وبذل جهوداً كبيرة من أجل تجميعها وتسجيلها ، اتصلت تلك المراسلات بموضوع الحملة الفرنسية وبينت مواقف الحكام العرب والمسلمين منها .

ويكفيه فخراً بأنه سجل لنا انفعالاته ومواقف معاصريه وما وقع في اليمن والمناطق المحيطة بها من أحداث تتعلق بهذه الحملة .

أما الجبرتي فقد وضع عبء تخلف مصر وانحطاطها على عاتق أفراد المماليك والعلماء (المشايخ) مما أدى إلى قدوم الفرنسيين .

وكشاهد عيان على الأوضاع في مصر فقد ذكر الجبرتي تدهور أحوال مصر وإهمال المماليك شؤونها وانتشار الفساد والفوضى فيها ، مما سهل وقوعها بيد الاحتلال الفرنسي .

وقد بدأ تدوين أحداث سنة 1210 هـ / 1796 م بـ ((لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعتنى بتقليدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم)) (28) .

وجه الجبرتي نقده إلى المؤسسات الدينية والسياسية التي كانت من العوامل التي سهلت عملية احتلال مصر من قبل الفرنسيين ، حيث عدّ مؤرخنا مؤسسة الأزهر إحدى تلك المؤسسات ثم المؤسسة السياسية التي حازت على شرعيتها من المؤسسة الدينية ، وانبثقت عنها وشائج عميقة جعلت منها عبئاً على الفكر والدين .

فقد ذكر الجبرتي بأن علماء عصره لم يتمكنوا من لعب دورهم في صلاح الأمة ، حيث لم يقدروا على صد أذى الفرنسيين بعد دخولهم إلى مصر ولم يشاركوا في صد زحف الفرنسيين من الاسكندرية إلى القاهرة ولم يشاركوا في المعارك الهامة كإمبابة والأهرام ، بل على العكس كانوا أبواق الفرنسيين إثر ثورة القاهرة الأولى 1798م وشكل خطابهم للرعية التراجع عن أي دور محفز للثورة ضد الظلم (29).

بل نجد أن الجبرتي يصنف عامة المصريين الذين شاركوا بثورة القاهرة 1798م بـ" الزعر والحرافيش " (30) ، ويصفهم في ثورة القاهرة الثانية 1799م " بالأوباش والحشرات " (31).

لقد شكلت الحملة الفرنسية اضطراباً سياسياً ، حيث رافقت الحملة الثورات لمدة ثلاث سنوات ،وادت إلى استنزاف اقتصادي ، فقد ترافقت العمليات العسكرية مع مصادرات ورسوم وضرائب وعمليات نهب للقرى ، كما شكل الحكم الفرنسي "حكم بالواسطة " فالجبرتي ذكر إن الديوان كان استشاري وذو حضور شكلي غير فاعل (32). ولم يتمكن كل من مؤرخينا الجبرتي والجحاف من رصد الانتصارات التي حققها الفرنسيين على أعدائهم الانكليز والعثمانيين ، والتي ذكرها المؤرخ الروسي لوتسكي ، فقد حصل نابليون على مستعمرة غنية ، وقوى مركزه في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، بحيث أصبح يهدد الإمبراطورية العثمانية بأكملها ، وحصل على قاعدة لشن الهجوم على الهند كما أنزل ضربه بالإنكليز عن طريق الإخلال باتصالاتهم مع الهند (33).

مدى أهمية كتابات الجحاف عن الحملة الفرنسية :

أضاف الجحاف معلومات قيمة وجديدة إلى ما هو معروف من الأحداث المتعلقة بأثار الحملة الفرنسية على المناطق المحيطة بمصر وعلى السياسة الدولية ، فقد تفرد بذكر الأحداث التي وقعت في جنوب الجزيرة العربية ، حيث رصد لنا خبر هام وهو وصول مندوب إنكليزي إلى صنعاء بهدف الحصول على موافقة الإمام اليمني لإقامة قاعدة إنكليزية على الأراضي اليمنية عند مدخل البحر الأحمر الجنوبي ، وبحكم قرب مؤرخنا من مركز السلطة في صنعاء تمكن من متابعة

الأحداث وحتى السرية منها والكتابة عنها بالتفصيل ، فكشاهد عيان ذكر وصول هذا المندوب إلى اليمن والحفاوة التي استقبل بها والمظاهر الرسمية التي تعمد الإمام استقباله من خلالها ، مبيناً مهمته في طلب موافقة الإمام على إقامة قاعدة إنكليزية عند باب المندب للوقوف في وجه الزحف الفرنسي إلى المحيط الهندي، ورفض الإمام هذا الطلب ، كما رصد مؤرخنا سخط الرأي العام اليمني على هذا المندوب ، الذي يهدف إلى اقتطاع جزء من الأراضي اليمنية ، مما دفع الإمام إلى إحاطة المندوب الإنكليزي بقوة من الجند للمحافظة على حياته أثناء سفره .

لقد أبرز الجحاف الروح الوطنية والمشاعر الإسلامية ضد كل ماهو أوربي ، فرغم تحالف الإنكليز مع السلطان العثماني ، الذي أوصى كل من الشريف غالب في مكة والإمام المنصور علي في صنعاء بتقديم كافة التسهيلات لحليفيه الإنكليز والروس ، إلا إن الحاكمين المسلمين لم يستجيبا لهذا الطلب (34).

لقد ذكر الجحاف جوانب الصدام البحري الإنكليزي – الفرنسي ، الذي حدث أمام السواحل العربية الجنوبية بعد احتلال الفرنسيين لمصر .

سنة 1212 هـ ((وفي ربيع الأخر اتفق مركب للفرنساوية ومركبات للانقليزية باب المندب، فكانت بينهم ملحة بعد بلوغ الأخبار في البحار بدخول الكفار ديار مصر ، وكانت الدائرة على الفرنساوي))(35).

رصدت لنا كتابات الجحاف تفوق البحرية الإنكليزية على البحرية الفرنسية ، وإن أمراء هذه الشواطئ وخاصة سلطان مسقط ، قد أبدى تعاطفاً مع الإنكليز ، ربما لقوة نفوذهم في المحيط الهندي آنذاك (36) .

ومع وصول أنباء الحملة الفرنسية على مصر تدفق المجاهدون المسلمون من الحجاز والمغرب واليمن والشام بقيادة الجيلاني لصد هذا العدوان عن أرض الاسلام ، وقد شهد نابليون بونابرت ببسالة هؤلاء المجاهدين (37).

كان هدف هؤلاء المتطوعين مشاركة إخوانهم المصريين في مقاومة حملة الجنرال ديزيه على الصعيد ، حيث تكونت جبهة حربية من هؤلاء المتطوعين وأهل الوجه القبلي ومن المماليك ومتطوعين من النوبة والحبشة (38).

ومن الجدير بالذكر أن حملة المتطوعين الحجازيين أسهمت في تعطيل استيلاء الفرنسيين على الصعيد ما يقارب العام ، وفي تكبيد قوات الجنرال ديزيه خسائر مادية وبشرية كبيرة ، ولعبت دوراً كما ذكر بونابرت في رفع حصار الفرنسيين عن عكا ورجوعهم إلى مصر (39).

لقد تفوق الجحاف على الجبرتي في كتاباته عن أخبار متطوعي الحجاز، فقد تتبع الجحاف أخبارهم في الحجاز ومصر وكتب عنهم بالتفصيل، مبيناً ظهور السيد محمد الجيلاني ودعوته للجهاد ضد الفرنسيين في مصر وجمعه الأموال والأسلحة والمتطوعين ، ووصولهم إلى مصر وأهم المعارك التي واجهوا فيها الفرنسيين في مدن وقرى الصعيد ، والتعاون الذي تم بينهم وبين القوى المصرية من مماليك وقبائل عربية ضد العدو المشترك حتى استشهاد السيد محمد الجيلاني وانهزام قواته وتفرقها (40).

أما الجبرتي فقد ذكر هؤلاء المتطوعة بإشارات قليلة تضمن نشاطهم في مصر فقط، ويعود ضعف كتابات الجبرتي هنا إلى بعد المكان ، فلم يكن الجبرتي شاهد عيان لها وإنما وصلت إلى أسماعه أخبارها وتحركاتها في الصعيد فدونها ، كما وصلت أخبار الحملة الفرنسية إلى المؤرخ اليمني ، مما أدى إلى وقوعه في أخطاء عند تدوين أحداثها ، وقد أدى بعد كل منهما عن بلاد الشام إلى ندرة الأخبار التي دونها كل منهما عن حملة نابليون إلى بلاد الشام وتفاصيلها .

ويعود الفضل الكبير للحجاف في جمع وتسجيل مجموعة من المراسلات والخطابات التي دارت بين الحكام العرب والمسلمين فيما يتعلق بالحملة الفرنسية (41)، حيث بذل جهوداً جبارة لتجميع وتسجيل تلك المراسلات وبشكل خاص إنه بدأ بتدوين مؤلفه بعد وفاة الإمام المنصور علي ، الذي كتب سيرته ، والذي عاصر الحملة الفرنسية .

لقد أبرزت تلك المراسلات قضية الدفاع عن الوطن العربي الاسلامي أمام الفرنسيين ، وكان غلاف تلك الخطابات إسلامي ، فقد تحدث الحكام إلى بعضهم البعض بإسم الأخوة الدينية والاسلامية ، وناشدوا بعضهم للوقوف ضد العدو الفرنسي الكافر بإسم الدين .

كما اعتمد السلطان العثماني على الروح الاسلامية في ندائه إلى الجهاد ضد العدو الفرنسي .

لقد وفرت تلك المراسلات معلومات كثيرة تتصل بالحملة الفرنسية على مصر، كاستغلال السلطان العثماني زعامته الدينية للعالم الاسلامي ليفرض وجهة نظره الخاصة ويطلب من إمام اليمن وشريف مكة معاداة أعدائه ومحالفة أصدقائه كما أشرنا سابقاً .

مميزات كتابات الجبرتي عن الحملة الفرنسية :

عاش الجبرتي أحداث الحملة الفرنسية على مصر وانفعل بها وتفاعل معها ، حيث هيأت الظروف التي نشأ فيها هذا المؤرخ لأن يصبح في مقدمة من أرخ هذا الحدث الهام ، فقد سمحت له بيئته لأن يكون شاهداً فاعلاً على أحداثها ، فمكانة عائلته ومكانته المتميزة كأحد علماء الأزهر جعلته محاطاً بشريحة مهمة من السكان المحليين والوافدين ووفرت له المادة التاريخية من أرباب السلطة في مصر .

يعد الجبرتي المؤرخ الأول الذي نقل صورة الغرب من خلال عقلية العربي المسلم المدرك للأحداث ونتائجها .

لقد أرخ هذه المرحلة التاريخية بطريقة تختلف عما ذكره الكثيرون، فقد مثّل وجهة نظر النخبة المثقفة المصرية ، فبرأيه أن هذه الحملة تتميز بالأزدواجية ولابد من دراستها ليس فقط بوصفها قوة استعمارية فرضت هيمنتها على مصر بل لابد من ذكر وتقييم الأدوات الحضارية التي حملتها معها . وكأحد المثقفين المصريين الذين توسم فيهم نابليون بونابرت أملاً في تطوير مصر أعجب الجبرتي بالفرنسيين وخاصة بعد أن زار "المجمع العلمي" والتقى بعلمائه ووصف أعمالهم وأسلوب تعاملهم مع الكتاب والقراء (42).

حقاً لقد أصاب الجبرتي في رأيه لأن للفرنسيين فضل في إذكاء الحركة الفكرية في مصر آنذاك ، فقد وضع علماؤهم مؤلفات كثيرة عن أوضاع مصر وأدخلوا إليها المطبعة العربية وأسسوا فيها المجمع العلمي ، فكان لهم دوراً في بعث الحياة الثقافية في المشرق العربي بعد فترة ركود طويلة .(43)

وربما كان للأثار الثقافية التي خلفتها الحملة في مصر أثرها في استمرار العلاقات الفرنسية طوال فترة محمد علي باشا بعد ذلك .

قام الجبرتي بتقييم الأحداث بطريقة حيادية ، فقد عقد مقارنة بين الفرنسيين والأنظمة السابقة في مصر كالعثمانيين والمماليك ، تلك الأنظمة البعيدة عن العدالة والحرية ، فقد انتقد الجبرتي المماليك والعثمانيين الذين يدعوّن الاسلام ، مقيماً تلك المقارنة على العدل وليس الدين .

فنجده يشير إلى العثمانيين بـ ((أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون بأنهم مجاهدون ، وقتلهم الأنفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية)) (44).

بينما يذكر الفرنسيين بقوله : ((هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين))(45) .

لقد أعجب الجبرتي بالفرنسيين لأنهم أصحاب علم ومعرفة ، حيث لفت نظره بأن الجيش الفرنسي كان يقرأ " حتى أسافلهم من العساكر" وقارن ذلك بتخلف المصريين واشتغالهم بالأمور غير العلمية كالدجل والشعوذة وغيرها من الأمور " الخسيسة " حسب وصفه (46).

لقد أثمر اهتمام الفرنسيين بمصر عملاً علمياً هاماً هو " وصف مصر " ذلك الأثر الخالد الذي أنجزت طبعته الأولى عام 1822م، ولكنه وبالرغم من أهميته لا يبرر – برأي مؤرخنا – مغامرة احتلال الفرنسيين لبلده (47) .

لقد راهن الجبرتي بأن المصريين يجب أن يتطلعوا إلى التغيير ، فقد تغيرت نظرتهم إلى الحياة بعد قدوم هذه الحملة، وأخذوا يعرفون معنى الحرية الشخصية والمساواة وحقوق الإنسان (48).

لم يفت مؤرخنا القدير ذكر سلبيات الإدارة الفرنسية في مصر، فقد أشار إلى دور الفرنسيين في إنعاش المشاكل الطائفية في مصر ، حيث شعر المسلمون بالذل مقارنة مع النفوذ الذي تمتعت به الأقليات كالأقباط والأروام واليهود وغيرهم . ((ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود وركوبهم الخيل وتقلدهم السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيين ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم للمسلمين...))(49).

لم يكتف الجبرتي بذكر أحداث الحملة الفرنسية بل راح ينظر إلى مستقبل مصر بعد خروج الفرنسيين ودور هذه الحملة فيه ، فقد امتلك بعد نظر لايستهان به تبدى في عمق ودقة تحليله للأحداث وانعكاسها على مستقبل مصر .

فقد رأى بأن الحملة الفرنسية وجهت ضربة قاضية لحكم المماليك، ولم يعد هناك امكانية لرجوعهم إلى حكم مصر بعد أن انهكتهم الحرب ضد الفرنسيين ودبت الفرقة بين صفوفهم وضاعت ممتلكاتهم، كما لم يكن بإمكان العثمانيين استعادة سلطتهم في مصر، وكان محمد علي هو الشخصية التي امتلكت القدرة على فهم الواقع المصري واستثماره للوصول إلى السلطة(50).

إن أهمية كتابات الجبرتي لا تعود إلى أمانة المؤلف وتقصيه للحوادث بنفسه فقط بل لأنها تتضمن مجموعة من أهم الوثائق الرسمية المتعلقة بالحملة الفرنسية كمنشور نابليون بونابرت الذي وجهه إلى المصريين عند وصوله إلى الاسكندرية ، وجانب من رسالة نابليون بونابرت إلى المصريين في تعليل ارتداده عن عكا ، ونص محاكمة الشاب السوري سليمان الحلبي الذي أقدم على قتل قائد الحملة الفرنسية كليبر .

ولكن بالرغم من تقدم الجبرتي على مؤرخي العرب والمسلمين في ذكر أحداث الحملة الفرنسية لاهتمامه بكل صغيرة وكبيرة وتدوينها بدقة وارتفاعه عن مستوى عصره إلا انه لم يسموا إلى النظرة الشاملة ولم يتسع نظره لبعض الأمور السياسية التي تمليها علاقات مصر بغير الدولة العثمانية سواء في الشرق أو الغرب ولم ينتبه إلى كبار الأوربيين الذين زاروا مصر في عهده (51).

تعد كتابات الجبرتي عن الحملة الفرنسية مصدراً أساسياً لابد لكل من يريد التأريخ لهذه المرحلة التاريخية من الرجوع إليه والنهل منه .

وهنا نجد جرجي زيدان بعد أن فصل أحداث الحملة الفرنسية على مصر يكتب : ((هذه هي الحملة الفرنساوية فتأمل كيف كانت نهايتها وكيف أنها وبعد قضاء ثلاث سنوات ونيف كلها حروب ومقاومات عادت بخفي حنين ، وقد ذكر الجبرتي في حوادث سنة 1215 هـ ما أحدثه الفرنساويون من العمايِر وغيرها وما غيروه أو خربوه فليراجعها من شاء)) (52) .

خاتمة:

عاصر كل من مؤرخينا المصري عبدالرحمن الجبرتي واليمني لطف الله الجحاف الحملة الفرنسية على مصر 1798– 1801م، والتي شكلت صدمة كبيرة ألهبت مشاعر المسلمين وانعكست على كتاباتهم مبينةً رد الفعل العربي والإسلامي المحلي في داخل مصر وخارجها، فقد نظر اليها كليهما بأنها احتلال من قبل دولة كافرة لأراض أسلامية .

شهد الجبرتي إحداث الحملة وتفاعل معها وشارك إلى حد ما في صنع أحداثها، كما ساهمت بيئته ومكانته وثقافته وتعدد مصادره في قدرته على متابعة تفاصيل كثيرة بدقة بعكس العجاف الذي دون بعض أحداثها من مكان بعيد، حيث ساهمت إقامته في صنعاء وصعوبة الاتصالات من وصول أخبار الحملة إليه مملوءة بالإشاعات وما تناقلته الألسن وهذا يفسر سطحية تقيمه للأحداث ووجود أخطاء عديدة في تأريخه للحملة، إلا أن وجوده بالقرب من مركز القرار في صنعاء جعله يطلع على أخبار بعضها كانت سرية ومراسلات تخص الحملة الفرنسية قام بتدوينها في مؤلفه " درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين" ،الذي عكس الآثار العميقة التي تركها هذا الاحتلال في مؤرخنا ،والذي زاد من شدتها وتأثيرها قوة الشعور الديني والانتماء الإقليمي.

وهنا لابد من الإشارة إلى انه وعلى الرغم مما يشوب كتاباته من أخبار مملوءة بالإشاعات وأخطار في التأريخ للحملة إلا أنه قدم معلومات قيمة عن الموقف العربي والاسلامي من الحملة الفرنسية على مصر، وأضاف للباحثين معلومات جديدة وقيمة لم يتطرق إليها المؤرخون العرب المسلمون ومنهم الجبرتي كذكره للأحداث التي وقعت في جنوب البحر الأحمر نتيجة لاشتعال احداث الحملة الفرنسية في شماله، وكالصدام البحري بين الإنكليز والفرنسيين في السواحل العربية الجنوبية وتفوق البحرية الإنكليزية في هذه المواجهات، وكمحاولة الإنكليز بناء قاعدة بحرية لهم عند باب المندب لمواجهة وصد التقدم الفرنسي القادم من مصر إلى المحيط الهندي ورفض الإمام اليمني هذا الطلب ، وكتدوينه تفاصيل عن متطوعي الحجاز ودورهم في الوقوف في مواجهة الفرنسيين في الصعيد كرد فعل عربي وإسلامي للأحداث.

إن الجهود العظيمة التي بذلها الجحاف في جمع وتسجيل المراسلات التي درات بين الحكام العرب والمسلمين والمتعلقة بأحداث الحملة كان لها دور لايستهان به في تزويد المؤرخين بمجموعة من

الوثائق المتعلقة بالحملة الفرنسية على مصر والتي سيعتمد عليها المؤرخون اللاحقون في كتاباتهم التاريخية.

تفوق الجبرتي على الجحاف في ذكر تفاصيل أحداث الحملة داخل مصر، بينما أضاف الجحاف تفاصيل تتعلق بالحملة خارج مصر وبشكل خاص في اليمن، لقد تشابه المؤرخان في اتباعها طريقة الحوليات في كتاباتهما وفي رد الفعل الإسلامي على الصدمة التي تلقياها بعد احتلال فرنسا لمصر، وكذلك في الصفة المحلية التي صبغت كتاباتهما عنها، والتي كانت وراء ندرة مادونه كل منهما عن تحركات حملة نابليون بونابارت في بلاد الشام.

يعد الجبرتي المؤرخ الأول للحملة الفرنسية ليس فقط لوجوده كشاهد عيان على أحداثها وتعدد مصادره وتدوينه تفاصيل أحداثها اليومية ، بل لامتلاكه القدرة على نقد هذه الأحداث وتحليلها بل والتنبؤ عن مستقبل الحياة السياسية في مصر بعد خروج الفرنسيين منها.

لقد كانت نظرة الجبرتي حيادية تجاه الحملة الفرنسية فقد ذكر إيجابيات وسلبيات الفرنسيين وقارن إدارتهم بأنظمة الحكم السابقة والفاسدة كالعثمانيين والمماليك والبعيدة عن العدالة والحرية بينما أسهمت إنجازات الفرنسيين أصحاب العلم والمعرفة الذين لايدينون بدين في إحداث تغييرات هامة في البناء الحضاري الفكري الحديث في مصر.

وبالإضافة إلى استناده على الفهم العام لثقافة الأزهر الدينية والنظر إلى الاحداث بجبرية أحياناً فقد تمكن من تحليل وتفسير ونقد الكثير من تلك الأحداث ولم تستطع تلك الإنجازات العلمية – برأيه– أن تبرر احتلال الفرنسي لبلاده.

وتظهر عبقرية الجبرتي في قدرته على تفصيل الأحداث التاريخية، حيث يبدأ بالأسباب ثم يذكر الحدث وأثاره الحاضرة بالتفصيل ثم يعطي تنبؤه بالأثار المستقبلية، فقد لعبت بيئته وتكوينه الفكري والاجتماعي وارتباطه بالموروث الديني في مده بإمكانيات كبيرة يمكن من خلالها رؤية الأحداث بحياديه في غالب الأحيان، مما أغنى ونوع سرده التاريخي، وجعله في مقدمة من أرخ أحداث الحملة الفرنسية على مصر 1798– 1801م .

أن كل ما سبق وأردناه من سمات هذا المؤرخ القدير دفعت توينبي إلى ذكره باكبار واجلال :" الجبرتي المؤرخ المصري الجليل يوضع بلا شك على قائمة المرشحين المصنفين برتبة امتياز كمؤرخين رائدين في المجتمع المدني الحديث" (53).

1- ولد المؤرخ عبدالرحمن بن حسين الجبرتي في القاهرة عام 1756 م وتوفي فيها عام 1825م ينتسب إلى أسرة مسلمة ترجع أصولها الأولى إلى بلاد جبرت وهي بلاد زيلع في الحبشة، كان والده حسن بن إبراهيم عالماً وفقيهاً، وكان عبدالرحمن تلميذاً لوالده في مختلف المعارف وفي الوقت نفسه تابع دروس مشايخ عصره في الأزهر، برز الجبرتي كمجدد للكتابة التاريخية، بث فيها روحاً جديدة تميزت بالتحديث بدون قطيعة عن الماضي، فهو من جهة مؤرخ حولي يهتم بالتفاصيل وفي الوقت ذاته دارس وفاحص ومحلل للأحداث.

2- ولد المؤرخ لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد الجحاف في صنعاء عام 1775م ، نشأ في صنعاء وتلقى العلم فيها من مجموعة من علماء عصره كالشيخ علي بن إبراهيم عامر والعلامة علي بن إبراهيم عبدالقادر وشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، كان قريباً من رجال الحكم والسياسة حيث قام بتوطيد علاقاته مع الوزير الحسن بن علي حنش ومع الإمام المتوكل ثم ولده المهدي، توفي الجحاف في صنعاء عام 1872م.

الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة 1930م، ج2، ص 60-69.

زبارة، محمد بن محمد: نبل الوطن من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم، القاهرة 1932م، ج2، ص189.

3- دون الجبرتي ثلاثة مؤلفات عن الحملة الفرنسية أولها " تاريخ مدة الفرنسيس لمصر" رصد فيه احداث الحملة الفرنسية من تموز إلى كانون الأول 1798م، وثانيهما " مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس" الذي دونه في كانون الأول عام 1801م بعد خروج الفرنسيين من مصر وأهداه إلى الصدر الأعظم يوسف باشا، هدف فيه تبرئة نفسه وأقرانه من تهمة التعاون مع الفرنسيين، أما مؤلفه الأخير فهو " عجائب الأثار في التراجم والاخبار" المكون من أربعة أجزاء دون فيه تاريخ مصر منذ دخول العثمانين عام 1517م وحتى عام 1821م، وقد قدم فيه رؤيته النهائية عن الحملة الفرنسية في الجزء الثالث منه.

-محمد، عمر جاسم: العين الغائبة" الجبرتي والحملة الفرنسية على مصر، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع عمان 2014، ص 62-63.

4- نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، نشر وتحقيق سيد مصطفى سالم، ط2، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء 1989م.
5- الشلق، أحمد زكريا: من الحوليات إلى التاريخ العلمي، نهضه الكتابة التاريخية في مصر، ط1، القاهرة 2011م، ص 23.
6- نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، النص 5، ص105.
7- المرجع نفسه، النص 4، ص 96.
8- الشلق، أحمد زكريا، المرجع نفسه، ص23.
9- محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص55.
10-طربين، أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، دراسة عن حركة التأليف التأريخي في اقطار الوطن العربي، دمشق 1970، ص 730 74.
11-ياغي، إسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، الرياض 1999، ص66.
12-محمد، عمر جاسم، المرجع نفسه، ص 84.
13-الجبرتي، عبدالرحمن: عجائب الأثار في التراجم والأخبار،4أجزاء، المطبعة العامرة الشرفية،القاهرة1905م ، ج3، ص 57.
14-محمد، عمر جاسم، المرجع نفسه، ص 84.
15-الجبرتي، عبدالرحمن: المرجع نفسه ، ج3، ص 486- 495.
16-إسماعيل الخشاب عضو المحكمة الشرعية في القاهرة، وكاتب للديوان في فترة الحملة الفرنسية وأميناً لمحفوظات الديوان حتى رحيل الفرنسيين عن مصر.
17-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، مجموعة المراسلات موجودة في النصوص رقم 6، 7، 8، 9، 10، 11، 14، 15، 17، 18، ص 45.
18-المرجع نفسه ، ص 49.
19-المرجع نفسه، النص الأول ، ص 92.
20-ياغي، إسماعيل أحمد: تاريخ أوربا المعاصر، ط1، الرياض 2003، ص 34.
21-المسلوت، صالح حسن: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ط1، الرياض 2004م، ص 113.
22-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، النص الأول ص 87.
23-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص94.
24--الجبرتي، عبدالرحمن:المرجع نفسه ج3، ص1.

25-العلي، راغب، والصطوف ، عبدالكافي والصياح، طليعة: تاريخ أوربا المعاصر، منشورات جامعة دمشق ، ط3، دمشق 2006- 2007م، ص 49- 50.

26-من الملاحظ أن الصفة المحلية قد غلبت على كتابات مؤرخي تلك الفترة التاريخية ولم تقتصر على كتابات الجبرتي عن القاهرة والجحاف عن صنعاء بل نجد في بقية البلدان العربية ككتابات ابن بشر عن الرياض والبديري عن دمشق.

27-من الأسباب الأخرى التي دفعت الفرنسي إلى احتلال مصر بالذات هو مانشره بعض الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر وبلاد الشام في القرن الثامن عشر وأشاروا إلى خيراتها وسهولة فتحها مثل فولني في مؤلفه " رسائل عن مصر".

28-الصباغ، ليلى: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق 1981- 1982م، ص 247.

29-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، النص الأول ص 87- 93.

30-الجبرتي،عبدالرحمن:المرجع نفسه ، ج2، ص 50.

31-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص 169.

32-الجبرتي ،عبدالرحمن:المرجع نفسه ج3، ص50

33-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص 102.

34-الجبرتي ،عبدالرحمن:المرجع نفسه، ج3، ص30- 42.

35-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص102 .

36-الجبرتي ،عبدالرحمن:المرجع نفسه، ج3، ص210.

37-الحمصي، نهدي صبحي: حملة النيل وبلاد الشام والمسألة اليهودية، بحث منشور في مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 174، تموز 1998، ص 85.

38-لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية، تعريب عفيفة البستاني، مراجعة يوري روسين، موسكو 1971م، ص 45.

39-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر/ النص 13، ص 139.

40-المرجع نفسه، النص الثاني، ص 94.

41-المرجع نفسه، النصان الثاني والثالث، ص 94- 95.

42-الحلواني، سعد بدر: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر، ط2، القاهرة 1995، ص 18.

43-حواش، محمد: خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر وبلاد الشام وموقف الغرب منها، ط2، بيروت 2013، ص 320- 348.

44-ذكر الجبرتي إن وجود الجيلاني في الصعيد كان من الأسباب التي برر فيها نابليون بونابرت انسحابه من عكا وفقاً لما جاء من خطاب بونابرت الذي أرسله إلى القيادة الفرنسية في القاهرة.

45-الجبرتي ،عبدالرحمن :المرجع نفسه ج3، ص 71.

46-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر/ النص 4، ص 96- 104.

47-المرجع نفسه، النصوص 6، 7، 8، 9، 10، 11، 14، 15، 17، 18.

48-عكاشة، ثروت: مصر في عيون الغرباء والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، ج1، القاهرة 1984م، ص34.

49-نوار، عبدالعزيز سليمان ونعنعي، عبدالمجيد: التاريخ المعاصر في اوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1986م ، ص 80.

50-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص96.

51-الجبرتي،عبدالرحمن :المرجع نفسه، ج3، ص192.

52-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص96.

53-الجبرتي ،عبدالرحمن :المرجع نفسه، " ج3، ص191.

54-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص139.

55-الجبرتي ،عبدالرحمن :المرجع نفسه، " ج3، ص4.

56-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص205.

57-الجبرتي ،عبدالرحمن :المرجع نفسه، ج3، ص423.

58-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص275.

59-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص188.

60-الجبرتي ،عبدالرحمن :المرجع نفسه، ج3، ص168.

61-محمد، عمر جاسم: المرجع نفسه، ص206- 2011.

62-الجبرتي،عبدالرحمن :المرجع نفسه، ج3، ص486.

63-طربين، أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، دراسة في حركة التأليف التأريخي في أقطار الوطن العربي، دمشق. 1970/ ص 71.

64-زيدان، جرجي: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، القاهرة 1999م، ج2، ص 143.

65-Toynbee, A.j.,: civilization on Trial, NewYork 1949, p 76.

المصادر والمراجع العربية:

1- أحمد زكريا الشلق: من الحوليات إلى التاريخ العلمي، نهضه الكتابة التاريخية في مصر، ط1، القاهرة 2011م.

2- أحمدطربين: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، دراسة عن حركة التأليف التأريخي في اقطار الوطن العربي، دمشق 1970.

3- إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوربا المعاصر، ط1، الرياض 2003.

4- إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، الرياض1999م.

5- ثروت عكاشة: مصر في عيون الغرباء والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، ج1، القاهرة 1984م.

6- جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، القاهرة 1999م.

7- راغب العلي، وعبدالكافي الصطوف وطليعه الصياح: تاريخ أوربا المعاصر، منشورات جامعة دمشق ، ط3، دمشق 2006- 2007م.

8- سعد بدر الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر، ط2، القاهرة 1995.

9- صالح حسن المسلوت: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ط1، الرياض 2004م.

10-عبدالرحمن الجبرتي: عجائب الأثار في التراجم والأخبار،4أجزاء، المطبعة العامرة الشرفية،القاهرة1905م.

11-عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي: التاريخ المعاصر في اوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1986م.

12-عمر جاسم محمد: العين الغائبة" الجبرتي والحملة الفرنسية على مصر، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع عمان 2014م.

13-فلاديمير لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية، تعريب عفيفة البستاني، مراجعة يوري روسين، موسكو 1971م.

14-ليلى الصباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق 1981- 1982م.

15-محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة 1930م.

16-محمد بن محمد زبارة: نبل الوطن من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم، القاهرة 1932م.

17-محمد حواش: خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر وبلاد الشام وموقف الغرب منها، ط2، بيروت 2013م.

18-نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، نشر وتحقيق سيد مصطفى سالم، ط2، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء 1989م.

19-نهدي صبحي الحمصي: حملة النيل وبلاد الشام والمسألة اليهودية، بحث منشور في مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 174، تموز 1998م.

المراجع الأجنبية :

1- A.j.Toynbee.: civilization on Trial, NewYork 1949.